فانهم من حيث الى ما كان برد على ارادة العهد انه كيف يدخل المنافقون
مطلقا فى الكفرة المصرين المحكوم عليهم بالختم وان قوله ومن الناس الآية
وقع عديلا لقوله ان الذين كفروا سواء بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين
فلا يدخل فيه وقع الاول بقوله فانهم الى يعنى ان المراد بالمنافقين المصممون
منهم المختوم عليهم بالكفر كما يدل عليه قوله تعالى صم بكم عمى فهم لا يرجعون لا مطلق
المنافقين والثانى بقوله واختصاصهم الى يعنى اختصاصهم بخلط الخداع والاستهزاء
مع الكفر لا ينافى دخولهم تحت الكفرة المصرين وبهذا الاعتبار صاروا قسما
ثانيا قوله فعلى هذا يكون الآية الى فيما سبق من قوله ثنى بالضد اى هم الذين محضوا الكفر
ظاهرا وباطنا اما محمول على تقدير ارادة الجنس او على ان المنافقين لما افردوا
بالذكر كان المنى بالذات من ذلك الحكم المشترك بيان حال الماحضين لا على ان
الماحضين هم المرادون مطلقا فيكون قوله ان الذين كفروا خص منه مرتين اولا بقوله
سواء عليهم لاخراج غير المصرين وثانيا ومن الناس من يقول لاخراج المنافقين وهذا
من فصيح الكلام ووجيزه لان الجنس اذا اطلق شاع فى جميع متناولاته اولم ينهض
قرينة على ارادة البعض فاذا حصلت القرينة قيدت فاذا كررت كرر التقييد وهذا
يوافق ما قال الاصوليون بجواز التخصيص ما بقى غير محصور قوله واختصاص الى سبب   اى ج
قصر الذكر على الايمان بالله واليوم الآخر فى الحكاية مع انهم كانوا يؤمنون با فواههم
بجميع ما جاء به النبى عليه السلام لان اظهارهم الايمان كان يتلفظ كلمة الشهادة كما يدل
عليه قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد الآية وما وقع فى معالم التنزيل ان
قوله تعالى ومن الناس من يقول نزلت فى المنافقين ابن ابى ونظائره حيث اظهروا
كلمة الاسلام ليسلموا من النبى عليه الصلوة والسلام واعتقدوا خلافها والوجه الثانى
على باعثه والبواقى غايات مترتبة ولو ضمن الادعاء معنى الاشعار بقرينة
تعديته بالباء وبانه يجعل المضمن حالا اى للاشعار بانهم احتازوا الايمان من جانبيه
حال كونه ادعاء كانت الوجوه الاربعة غايات مترتبة ويحتمل ان يراد الاختصاص
بالذكر مطلقا سواء كان فى الحكاية او فى المحكى والوجهان الاولان يجريان فيهما
والثالث والرابع مختصان بالحكاية قوله تخصيص لما هو المقصد الى الاعظم

وهو معرفة

تقرير الوجه الاول انهم انما خصصوا الايمان
بالله واليوم ويعم جزاء الاعمال والمعاد
من حيث ان الايمان بهما معظم ما يجب
فى الايمان والايمان بهما فكانهم ادعوا
على الايمان بجميع اجزائه عبروا عن الايمان
باعظم اجزائه
سح

وهو معرفة المبداء والمعاد ولا ينتظم بهما صلاح النشأتين قوله او ادعاء الى
اى لادعائهم حيازة الايمان من طرفيه وانه لا يخرج من ايمانهم شئ مما يجب الايمان به فحكى على طبق ادعائهم فان آمنا بالله وباليوم صريح بالايمان
بطرفيه المبداء والمعاد ويتضمن الايمان بالمتوسط لكونه داخلا فى الايمان بالله ج
ودونهما طرفيه باعث ورجوع والمؤمن به فى الخارج وان كان الطرف الآخر
فى الذكر على ما وقع فى الحديث المشهور البعث بعد الموت منه سمى وابقاه
لانها من الافعال او باليوم الآخر لان طريقه السمع بالاجماع ففيه تفصيل
من وجه الاجمال والاختصار وفيه من الحسن ما لا يخفى قوله وايذان بانهم   نخ ج
منافقون فيما يظنون انه الاخلاص ترك النفاق وعدم ابطان الكفر و
المعنى انهم يظنون فيما ليسوا فيه منافقين فى الجملة على ظنهم فكيف فيما يقصدون
يقصدون به النفاق المحض وليسوا مؤمنين به اصلا كنبوة نبينا عليه الصلوة
والسلام والقرآن فان القوم لكونهم يهود اهل الكتاب كانوا مؤمنين
بالله واليوم الآخر فهم مخلصون فى اصل الايمان بهما على ظنهم ومع ذلك
كانوا ينافقون المؤمنين فى كيفية الايمان بهما ويروونهم ان ايمانهم بهما
مثل ايمانهم فقوله وكانوا يؤمنون بالله الى آخره اثبات لظنهم الاخلاص
فى اصل الايمان بهما وقوله ويروونهم اثبات لنفاقهم فى كيفيته قوله
لاعتقادهم التشبيه حيث قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ولئن يكون ايمانهم
كلا ايمان ليثبت به كون اخلاصهم مظنونا غير مطابق للواقع قوله واتخاذ الولد
حيث قالوا عزير ابن الله قوله وان الجنة لن يدخلها غيرهم كما قال تعالى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قوله وان النار الى
كما قال الله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قوله وغيرها مثل
ان اهل الجنة لا ياكلون ولا يشربون بل يتلذذون بالروائح العبقة قوله
لو قصدتهم لا على وجه الخداع بان لا يروا المؤمنين ان ايمانهم بهما مثل ايمانهم
والحال ان عقيدتهم المشهورة المعروفة قوله ادعاء الايمان على الاصالة الى
وذلك لان العطف على المظهر المجرور لا يوجب اعادة الجار فتكريره للايذان

تقرير الوجه الثانى انهم انما خصصوهما بالذكر ادعاء منهم
بانهم احاطوا الايمان بجميع اجزائه لان المبداء احد طرفى
ما يجب الايمان به والمعاد طرفه الآخر ومن آمن بهما فقد
احتاز الايمان بجميع اجزائه سح

لك.

قوله والقول هو التلفظ بما يفيد اى مطلقا على ما فى الرضى
ان القول والكلام واللفظ من حيث اصل اللغة يطلق
على كل حرف من حروف المعجم او من حروف المعانى وعلى اكثر منه
مفيدا كان اولا لكن القول اشتهر فى المفيد بخلاف اللفظ
واشتهر الكلام فى المركب من حرفين فصاعدا ويحتمل ان يراد
الفائدة التامة احترازا عن الكلمة والمركب الذى لا يفيد
فائدة تامة على ما قيل وقال بعضهم انه عبارة عن كل ما
نطق به اللسان تاما او ناقصا مفيدا او غير مفيد قال تعالى
ما يلفظ من قول الآية وقيل الاصل استعماله فى المفرد
فهذه اربعة اقوال ح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)